

موسى ساكن السماء أو ساكن الأرض! . ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ﴾ قاله مكرورة على السنة الماديين الناكرين لوجود الله كشریطة تُدار، إننا ما وجدناه بأي من حواسنا، فليس - إذن - كائناً، متجاهلين عن أن الكائنات لا تنحصر بالإدراكات الحسية، وحتى لو انحصرت بها فلا يحيط بها أحد علماً حتى يصح القول: ما لا نجده فهو غير موجود! أجل يصلح القول: ما علمت فليس كائناً، للذي يحيط علماً بكل شيء وهو الله تعالى شأنه العزيز: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١). هناك كيد أول ﴿مَا عَلِمْتُ...﴾ وكيد ثان ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهْمَنُنْ...﴾ وثالث ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ كلها ادعاءات جوفاء خواء يصارح بها على ملئه ولا يخاف رداً عليه ولا نكيراً.

وقد نلمس عمق الحمق الفرعوني من كيده الأوسط وهو بناء صرح، وقد كان يكفيه أن يصعد أعلى جبل في مصر، وهو دون شك أرفع مما بينيه هامان خلال سنين! ثم السماء لا تخص محل الصرح لا طولاً ولا عرضاً، حتى إذا لم يطلع إلى إله موسى من على صرحه فليس الإله - لو أنه في السماء - في سائر السماء! .

فمثله كمثل الذي ينكر وجود الذهب في الكون كله، لأنه لم يجدها عنده أو في الأفق الذي يعيشه! وما أحقق هؤلاء الذين سمعوا قائلته هذه الحمقاء ولم يردوا عليه! وأحمق منها قائلته الأخرى: ﴿يَهْمَنُنْ أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا...﴾ (٢) (٣).

(١) سورة يونس، الآية: ١٨ .

(٢) سورة غافر، الآيتان: ٣٦، ٣٧ .

(٣) هناك في تفسير آية المؤمن بحث فصل عن أسباب السماوات فليراجع .

وكيف بالإمكان بلوغ أسباب السماوات بالصعود على صرح، ولو كان هو الإله فكيف يترجى ذلك البلوغ وما هوبالغ؟
 ﴿وإِلَهُ مُوسَىٰ﴾ هنا وهناك - وعلّهما واحد مذكور بصيغتين - إنه تعريض عليه لو أن هناك إلهاً غيري فليس إلا إله موسى وليس إلهي وإلهكم! لقد تقولها الطاغية في بداية المواجهة، كما تقول أخرى في النهاية ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾ (١) وبين الكلمتين أربعون سنة (٢).

﴿وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٣٩):

ولما يبلغ الاستكبار إلى هذا العمق من الحق، أن لا إله إلا أنا، ظناً منهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ وهم يحسبونه علماً ألا إله إلا فرعون، ولا مرجع إلى الله، فلا علاج لهؤلاء الحماقى الأنكاد إلا أخذاً ونبذاً:

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فأنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠):

هذه عاقبتهم يوم الدنيا فكيف - إذن - عاقبتهم يوم الدين، وقد تبين ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣).

ويا له من اختصار حاسم قاصم، أخذ ونبذ في اليم كما تُنبذ الثفالات وتحذف الحصاة، نبذ في ذلك اليم تمليصاً، أليم الذي ألقى فيه موسى تخليصاً، هذا مأمّن وملجأ، وذلك مكمن عليه ومهلكة ومضجع ﴿فأنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

(١) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٢) الدر المثور ٥: ١٢٩ - أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: كلمتان قالهما فرعون... كان بينهما أربعون عاماً فأخذه الله نكال الآخرة والأولى.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٣٥.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٤١):

جعل تكويني لإمامتهم النارية يعني أنه تعالى ما منعهم عنها كما لم يمنعهم قسراً عن كفرهم، فخلى بينهم وبين ضلالهم وإضلالهم، ثم يذرهم في طغيانهم يعمهون ﴿وَأُمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١).

ف ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ بين مثلث التكوين تخييراً في ضلال وإضلال، ثم إيكالاً لهم إلى أنفسهم جزاءً وفاقاً: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (٢) - ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (٣) ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تَوۡزُهُمۡ أَزَآءَ﴾ (٥). هكذا جعلناهم بما بغوا وطمعوا، كما عكسناه لآخرين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهۡدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٦) وأين جعل من جعل، والآخر تشريعي إلى كونه تكوينياً جزاءً وفاقاً (٧).

ولقد كانت الفراعنة في كل التاريخ أئمة الضلال ﴿يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ﴾ مناوئين لأئمة الهدى الذين يدعون إلى النور.

﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٤٢):

﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ بدعواتهم اللعينة ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ حيث لِيَحْمِلُنَّ

- (١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٣. (٢) سورة الصف، الآية: ٥.
 (٣) سورة فصلت، الآية: ٢٥. (٤) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٦، ٣٧.
 (٥) سورة مريم، الآية: ٨٣. (٦) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
 (٧) نور الثقلين ٤: ١٣٠ في أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال: إن الأئمة في كتاب الله تعالى إمامان قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهۡدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣] لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ﴾ [الفصل: ٤١] يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله تعالى.

﴿ أَتَقَالَمُ ۚ وَآثَقَالَا مَعَ أَتْقَالِهِمْ ۚ وَلَيْسَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾^(١)
 ﴿ وَذَكَرْتُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) .

فكل لعنة تابعة لضلال من ضل بإضلالهم، «اتبعناهم» إياها مع تابعيهم، كلاً على قدره وقدره ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾^(٣)، ف «من سن سنة سيئة كان عليه وزمن عمل بها إلى يوم القيامة ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيء».

فهم من المقبوحين في الدارين، والملعونين في النشأتين، عائشين أجواء الاشتمزاز والتقرُّز، خلاف الضفة الهادية، حيث تعيش جو الإعزاز والتعزز.

وكما فرعون وملاه هم أقبح المستكبرين في التاريخ، كذلك موسى الرسول ﷺ هو أفضل الرسل في التاريخ الرسالي بعد خاتم النبيين محمد ﷺ وقد جاء ذكره في الذكر الحكيم مائة وستاً وثلاثين مرة في أربع وثلاثين سورة بتفصيل قصصه أو إجماله كما تقتضيه الحال ويناسبه المجال، مما يدل على أن له المكانة الثانية بعد الرسول ﷺ في الرسالة النبوة الإمامة، فقد كان ﴿رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٤) إماماً من أولي العزم (٣٣ : ٧ و ٤٢ : ١٣) كما وكتابه إمام (٤٦ : ٥٢) وفرقان وضياء وذكر (٢١ : ٤٨) فيها هدى ونور (٥ : ٤٤).

وبين التوراة الحاضرة والقرآن اختلافات شاسعة في قصص موسى وهارون مع فرعون:

فالقرآن يوحد فرعون الذي أخذه ورباه والذي أرسل إليه، والتوراة

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٣ .

(٢) سورة يس، الآية: ١٢ .

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٤ .

(٤) سورة مريم، الآية: ٥١ .

تفرق^(١) ثم وهنا بازغ النداء الرسالي إلى موسى من الشجرة المباركة في القدس بعد الرحيل عن مدين، وهناك في مدين نفسه^(٢) وهنا ألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى، وهناك لم يؤمنوا بل عارضوا موسى^(٣) وهنا صانع العجل هو السامري، وهناك هارون النبي ﷺ^(٤) وهنا ملقي العصا هو موسى ﷺ^(٥) وهناك هو هارون بأمر موسى ﷺ^(٥) وإلى أمثال هذه من اختلافات تكشف عن اختلاقات توراتية أهمها البشارات المحمدية فيها، وقد نذكرها مقارنة بطيات الآيات.



-
- (١) سفر الخروج ٣: ٢٣ .
 (٢) في التوراة أن أبا زوجة موسى هو يثرون كاهن مديان دون شعيب .
 (٣) الخروج الإصحاح ٧ و ٨ .
 (٤) الإصحاح ٣٢ من الخروج .
 (٥) الإصحاح السابع من الخروج .

الفهرس

تتمة سورة الفرقان

٧	سورة الفرقان، الآيات: ٢١ - ٣١
٢٢	سورة الفرقان، الآيات: ٣٢ - ٤٠
٣٠	سورة الفرقان، الآيات: ٤١ - ٦٢
٤٧	سورة الفرقان، الآيات: ٦٣ - ٧٧

سورة الشعراء

٦٣	سورة الشعراء، الآيات: ١ - ٩
٧٤	سورة الشعراء، الآيات: ١٠ - ٦٨
١٠٤	سورة الشعراء، الآيات: ٦٩ - ١٠٤
١٢٣	سورة الشعراء، الآيات: ١٠٥ - ١٢٢
١٣٢	سورة الشعراء، الآيات: ١٢٣ - ١٤٠
١٣٧	سورة الشعراء، الآيات: ١٤١ - ١٥٩

١٤٣	سورة الشعراء، الآيات: ١٦٠ - ١٧٥
١٤٩	سورة الشعراء، الآيات: ١٧٦ - ١٩١
١٥٣	سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ - ٢٢٧
١٧٢	وترى من هم الشعراء؟ وما هو الشعر؟

سورة النمل

١٨١	سورة النمل، الآيات: ١ - ٦
١٨٧	سورة النمل، الآيات: ٧ - ١٤
١٩٧	سورة النمل، الآيات: ١٥ - ٤٤
٢٥١	كلام حول تبدل المادة طاقة وموجة
٢٥٨	سورة النمل، الآيات: ٤٥ - ٥٣
٢٦٥	سورة النمل، الآيات: ٥٤ - ٥٨
٢٦٩	سورة النمل، الآيات: ٥٩ - ٧٥
٢٩٢	سورة النمل، الآيات: ٧٦ - ٩٣

سورة القصص

٣٢١	سورة القصص، الآيات: ١ - ١٣
٣٤١	سورة القصص، الآيات: ١٤ - ٢١
٣٥٥	سورة القصص، الآيات: ٢٢ - ٢٨
٣٦٩	سورة القصص، الآيات: ٢٩ - ٤٢